الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

# المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

## الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

# دور السياق في نقل المعاني الأدبية من العربية الى الإنجليزية

**ياسمينة عبد الرحيم بن برينيس**

**معهد الترجمة**

**الجزائر**

ثمة أشكالا متعددة لاستقبال الآداب الأجنبية، لعل أبرزها وأهمها على الإطلاق **الترجمة الأدبية**، فهي كفيلة بأن تضع هذا الاستقبال على أوسع قاعدة ممكنة، وذلك بإتاحتها لأكبر عدد من المتلقين فرصة الاطلاع على تلك الآداب. وتشير الإحصاءات التي تصدر عن اليونسكو إلى أن عدد الترجمات الأدبية في ازدياد مطرد، وأنه من خلال هذا العدد الكبير يتحقق الجانب الأهم من العلاقات الأدبية الدولية.

فمن حق المترجم أن يتساءل، وهو يتعامل مع نصوصه، عن الى أي مدى يسهم فهم السياق اللغوي و الثقافي في نقل المعاني الأدبية من العربية الى الإنجليزية بشكل دقيق يحافظ على جمالية النص و روحه ؟

تعد أهمية الترجمة في التواصل الثقافي جوهرية و أساسية، إذ تلعب دورا محوريا في مد الجسور بين الشعوب و الحضارات. في الحفاظ على التنوع الثقافي ، دعم الحوار الحضاري، تمكين الأدب و الفنون من الوصول الى جمهور عالمي و كذا دعم السياحة و التبادل الأكاديمي و الاقتصادي.

فهي تتميز بخصوصية لغوية و دلالية تجعل ترجمتها أكثر تعقيدا من النصوص العادية أو التقنية . فاللغة الأدبية ليست مجرد وسيلة لنقل المعلومات ، بل هي أداة تعبيرية و جمالية تنطوي على رموز

و استعارات، و مجازات، و إيحاءات تتجاوز المعنى الحرفي للكلمات. كما أن اختيار الألفاظ، و أيقاع الجمل ، و تراكيب النص ، يحمل في طياته دلالات ثقافية و نفسية و جمالية دقيقة ، غالبا ما تكون مرتبطة بسياق اجتماعي أو حضاري معين. لهذا ، فإن نقل هذه الخصوصية الى لغة أخرى يتطلب من المترجم فهما عميقا للغة المصدر و سياقها الثقافي، و قدرة على إعادة خلق المعنى في اللغة الهدف بما يحافظ على روح النص و أبعاده الجمالية و الدلالية.

يشير السياق اللغوي إلى البيئة النصية التي تحيط بالكلمة أو العبارة داخل النص، أي ما يسبقها وما يليها من جمل. يساعد هذا السياق في تحديد المعنى الدقيق للكلمات متعددة الدلالة، وفهم التراكيب اللغوية التي قد تكون غامضة إذا أُخذت بمعزل عن محيطها. في الترجمة الأدبية، يلعب هذا النوع من السياق دورًا حاسمًا في تفسير النية الحقيقية للمؤلف، واختيار المعادل المناسب في اللغة الهدف الذي يحافظ على انسجام النص وسلامته.

يمثل السياق الثقافي والاجتماعي الخلفية الفكرية والحضارية التي نشأ فيها النص، بما يشمله من معتقدات، قيم، تقاليد، وسلوكيات. فاللغة الأدبية غالبًا ما تحمل إشارات ثقافية مضمرة لا يمكن فهمها إلا ضمن بيئتها الأصلية. لذا، يتعيّن على المترجم الأدبي أن يُلم بهذه المرجعيات الثقافية ليستطيع نقلها بصورة مفهومة ومؤثرة في الثقافة المستقبِلة، دون أن يفرغ النص من معانيه العميقة.

يتعلق هذا السياق التاريخي بالحقبة الزمنية التي كُتب فيها النص الأدبي، وظروفها السياسية والاجتماعية والثقافية. فبعض التعابير الأدبية قد ترتبط بوقائع تاريخية محددة، أو تعكس موقفًا من سلطة، أو أزمة هوية، أو مرحلة تحوّل اجتماعي. تجاهل هذا النوع من السياق قد يؤدي إلى سوء فهم المعاني أو إلى إسقاطات خاطئة في الترجمة، لذا من الضروري مراعاة الخلفية التاريخية للنص أثناء ترجمته.

يتعلق هذا النوع من السياق بالحالة النفسية للمؤلف أو للشخصيات داخل العمل الأدبي، بالإضافة إلى البعد الاجتماعي الذي يُؤطّر النص. الانفعالات، والرموز النفسية، والنقد الاجتماعي المبطّن، كلها عناصر

تتطلب فهمًا عميقًا لتفسيرها بصدق في الترجمة. فالكلمة قد تعبّر عن مشاعر مكبوتة أو عن موقف اجتماعي غير مُصرّح به بشكل مباشر، ما يجعل إدراك هذا السياق ضروريًا لنقل الجو العاطفي للنص بدقة.

يرتبط هذا السياق بالأساليب الفنية والجمالية التي يستخدمها الكاتب لإضفاء الجمال والعمق على النص، مثل المجاز، والتشبيه، والتكرار، والسجع، والإيقاع. هذه الأساليب قد تحمل دلالات متعددة تتجاوز المعنى المباشر، وتتطلب من المترجم الأدبي حسًّا بلاغيًا وقدرة إبداعية لإعادة إنتاج هذه الصور في اللغة الهدف دون تشويه جماليتها أو تهميش أثرها.

**أهمية إدراك السياق في الترجمة الأدبية**

يمثّل إدراك السياق بجميع أنواعه حجر الزاوية في الترجمة الأدبية الناجحة. فالمعنى في الأدب لا يُفهم من الكلمات منفردة، بل من تفاعلها مع السياقات المحيطة بها. فمثلًا، قصيدة لنزار قباني أو رواية لنجيب محفوظ تزخر بالإشارات السياسية والتاريخية والثقافية التي لا يمكن فهمها أو نقلها بدقة دون معرفة خلفياتها. إن نقل نص أدبي دون وعي بالسياق قد يؤدي إلى فقدان روحه وعمقه، لذلك على المترجم أن يكون قارئًا مثقفًا، لا مجرد ناقل لغوي.

ومن الأمثلة البارزة على أهمية السياق، ترجمة بعض الأمثال أو التعابير الاصطلاحية في الأدب العربي مثل: "رجع بخُفّي حُنين"، أو "يدسّ السمّ في العسل"، فهي لا تُفهم حرفيًا بل ضمن سياقها الثقافي والأدبي، ويتطلب نقلها إبداعًا يعادل أثرها في اللغة الأصلية.

**تحديات نقل السياق الأدبي من العربية إلى الإنجليزية**

تُعد الفروقات الثقافية من أبرز التحديات التي تواجه المترجم الأدبي، خاصة عند الانتقال من العربية إلى الإنجليزية. فكل لغة تحمل داخلها منظومة ثقافية خاصة تعبّر عن رؤية جماعية للعالم، ما يجعل بعض المفاهيم والمواقف غير مألوفة أو حتى غريبة عن القارئ في اللغة الهدف. مثلًا، تضم النصوص العربية إشارات دينية، وعادات اجتماعية، وصورًا من الحياة اليومية في بيئة عربية لا يجد القارئ الإنجليزي مثيلًا لها. وبالتالي، على المترجم أن يتعامل بحذر مع هذه الفروقات، موازنًا بين الأمانة للنص الأصل ووضوحه لدى القارئ الأجنبي.

**دور المجازات والتعابير الاصطلاحية**

تلعب المجازات والتعابير الاصطلاحية دورًا جوهريًا في التشكيل الجمالي للنص الأدبي العربي، إلا أن نقلها إلى الإنجليزية يمثل تحديًا كبيرًا، نظرًا لارتباطها الوثيق بثقافة اللغة الأصلية. على سبيل المثال، عبارات مثل "تجري الرياح بما لا تشتهي السفن" أو "اختلط الحابل بالنابل" تحمل معاني مجازية لا تُفهم إلا في سياقها الثقافي. الترجمة الحرفية تفقدها قوتها التعبيرية، بينما الترجمة التفسيرية قد تُضعف الإيقاع الأدبي. لذلك، يتطلب الأمر من المترجم حسًا أدبيًا وقدرة على خلق بدائل مجازية مقاربة في اللغة الهدف، تُحافظ على المعنى والأثر معًا.

**أهمية الرموز والدلالات المحلية**

كثيرًا ما تزخر لنصوص الأدبية العربية برموز مستمدة من الثقافة المحلية، مثل أسماء الأماكن، والعادات، والأطعمة، واللباس، والأحداث التاريخية. هذه الرموز قد تحمل دلالات ضمنية لا يدركها القارئ غير العربي، مما يضع المترجم أمام خيار صعب: إما ترجمة حرفية قد تكون غامضة، أو تفسير يُفقد الرمز جماليته وغموضه الفني. على سبيل المثال، استخدام "الخيمة" في الشعر العربي ليس مجرد مكان للسكن، بل رمز للانتماء والحنين والهوية البدوية. وهنا يظهر دور المترجم في التوفيق بين الحفاظ على الرمزية الأصلية وتقديم توضيح غير مباشر يُبقي على طابع النص.

يُوظف الغموض في الأدب العربي، خاصة في الشعر والقصص الرمزية، كأداة جمالية وفكرية تدفع القارئ إلى التأمل والتأويل. هذا الغموض ليس ناتجًا عن ضعف في التعبير، بل هو مقصود ومبني ضمن استراتيجية سردية أو بلاغية محددة. وعند ترجمته إلى الإنجليزية، قد يُساء فهم هذا الغموض، أو يُفسّر تفسيرًا مباشرًا يُفقده عمقه وغايته. لذلك يجب على المترجم أن يتحلى بالحس الأدبي، وأن يتجنب التبسيط المفرط، مع السعي لنقل هذا "الغموض الجمالي" كما هو، بأسلوب إنجليزي يحمل ذات التوتر والتكثيف الذي في الأصل.

**استراتيجيات المترجم في التعامل مع السياق الأدبي**

في الترجمة الأدبية، يُطرح دائمًا السؤال حول أيّ النهجين أنسب: الترجمة الحرفية التي تلتزم بألفاظ النص الأصلي، أم الترجمة التأويلية التي تسعى إلى نقل المعنى والروح؟ المترجم المحترف يدرك أن الترجمة الحرفية غالبًا ما تفشل في نقل المعاني الأدبية المشحونة بالدلالة والسياق، فتبدو النصوص المترجمة ركيكة أو غير مفهومة. أما الترجمة التأويلية، فتوفر حرية أكبر لإعادة بناء النص بشكل يتلاءم مع ثقافة اللغة الهدف، مع الحفاظ على الرسالة الجمالية والفكرية للنص الأصلي. غير أن هذا النهج يتطلب فهماً دقيقاً للسياق الأصلي وقدرة على الابتكار الأدبي باللغة المنقول إليها.

**الاستعانة بالنصوص الموازية والهوامش التفسيرية**

من الوسائل التي تساعد المترجم على نقل السياق الثقافي أو الدلالي، اللجوء إلى ما يُعرف بالنصوص الموازية، وهي الأعمال الأدبية أو الترجمات السابقة أو الدراسات النقدية التي تُضيء جوانب من النص. كما أن استخدام الهوامش التفسيرية أو الملاحظات أسلوب مشروع ومفيد، خاصة عندما يتعلق الأمر بمفاهيم أو تعابير صعبة النقل. من خلال هذه الهوامش، يستطيع المترجم شرح دلالة رمزية أو خلفية ثقافية دون أن يُثقل النص أو يُربك القارئ. وهنا تظهر مهارة المترجم في الموازنة بين الحفاظ على انسيابية النص وبين احترام خلفيته الثقافية.

**أمثلة تطبيقية:**

## تحليل مقاطع من نصوص أدبية عربية مترجمة إلى الإنجليزية

لدراسة فاعلية الاستراتيجيات المختلفة، يمكن تحليل نماذج حقيقية من الأدب العربي المُترجم إلى الإنجليزية. على سبيل المثال، في ترجمة قصيدة لمحمود درويش، نلاحظ كيف أن بعض الترجمات تنقل الكلمات بدقة لكنها تُفرغ النص من شحنته العاطفية والرمزية، في حين أن ترجمات أخرى تعيد صياغة الصور الشعرية لتتناسب مع الحس الجمالي للمتلقي الإنجليزي، مع الحفاظ على المعنى والمغزى. كما يمكن تحليل ترجمة نصوص لنجيب محفوظ، حيث يظهر التحدي في نقل البيئة المصرية بمفرداتها وتقاليدها إلى ثقافة قد تكون بعيدة تمامًا. هذه الأمثلة توضح كيف تؤثر درجة إدراك السياق، ونوع الاستراتيجية المعتمدة، في جودة الترجمة الأدبية ونجاحها في التأثير في القارئ الأجنبي.

**1. من شعر محمود درويش:**

- **النص الأصلي:**

"على هذه الأرض ما يستحق الحياة:

... على هذه الأرض، سيدةُ الأرض، أمُّ البداياتِ، أمُّ النهايات..."

**الترجمة**

"On this land, there is that which deserves life:
...On this land, the lady of the land, the mother of beginnings and ends..."

السياق الثقافي هنا مليء بالإيحاءات الوطنية والرمزية المرتبطة بفلسطين كأرض مقدّسة/أم، تحمل دلالة مكانية وروحية.
حافظ المترجم على هذه الرمزية رغم الصعوبة، باستخدام تعابير مشابهة ذات طابع رمزي في الإنجليزية.

ولو تُرجمت حرفيًا دون وعي بالسياق، لفُقدت الأبعاد الشعورية والسياسية

**من رواية "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ**

"كان الجبلاوي ضخم الجثة، عريض الوجه، قوي الصوت، يملأ البيت هيبة وغموضًا..."

"Gabalawi was a large man, broad-faced, with a deep voice. He filled the house with mystery and awe."

الترجمة هنا أخذت بعين الاعتبار السياق الرمزي والديني في الرواية. الشخصية تمثّل رمزًا للذات الإلهية أو سلطة الخلق. استخدام "mystery and awe" يُعيد نقل الشعور بالخوف المقدّس والهيبة، وهو تأويل لا يظهر من النص السطحي، بل من قراءة السياق الرمزي للرواية.

**من رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي:**

"اللغة كالعطر، تلتصق بك أينما ذهبت."

**(Baria Ahmar Sreih):**

"Language is like perfume; it clings to you wherever you go."

تم الحفاظ على الاستعارة البلاغية هنا، وهي صورة تجمع بين الحسية والهوية. السياق الجمالي تم نقله

دون فقدان الإيحاء الأنثوي والدافئ للنص الأصلي.

تُظهر هذه الأمثلة أن الترجمة الأدبية الناجحة لا تقوم على الكلمات فقط، بل على الوعي بالسياق الذي شكّل النص. وفهم السياق يسمح للمترجم باتخاذ قرارات حاسمة: هل يلتزم بالترجمة الحرفية؟ أم يلجأ إلى التأويل؟ أم يبدع معادلًا ثقافيًا في اللغة الهدف.

**فيما يلي رؤوس أقلام لأهم العناصر الواردة في البحث**

* **تتطلب** الترجمة الأدبية أكثر من مجرد معرفة لغوية، إذ تعتمد على الفهم العميق للسياقات المحيطة بالنص.

* **يؤثر** السياق بأنواعه (اللغوي، الثقافي، التاريخي، النفسي، البلاغي) بشكل مباشر في دقة نقل المعنى.

* **تفرض** الفروقات الثقافية والرمزية بين العربية والإنجليزية على المترجم اعتماد استراتيجيات تتجاوز الترجمة الحرفية.

* **المجاز**، والتعابير الاصطلاحية، والرموز المحلية تتطلب تأويلاً واعيًا وابتكارًا لغويًا في اللغة الهدف.

**كما هناك تحديات خاصّة في ترجمة الغموض الأدبي، خاصة حين يكون مقصودًا كأداة جمالية.**

* **يستخدم** المترجم الناجح أدوات مثل الهوامش التفسيرية، والنصوص الموازية، والمكافآت الثقافية لتقريب المعنى.

* **توضح** الأمثلة التطبيقية من أدب محمود درويش، نجيب محفوظ، أحلام مستغانمي وغيرهم أهمية السياق في الحفاظ على العمق الجمالي والدلالي للنص.

* توصي الدراسة بتدريب المترجمين على تحليل السياق بمستوياته المختلفة، وتطوير الحس الأدبي والثقافي لديهم.

في ضوء ما تم عرضه، يتبيّن أن السياق يلعب دورًا محوريًا في ترجمة النصوص الأدبية من العربية إلى الإنجليزية، إذ لا يمكن نقل المعنى الحقيقي للنص دون فهم محيطه اللغوي والثقافي والاجتماعي والنفسي. كما تظهر الترجمة الأدبية الناجحة عندما يتمكن المترجم من استيعاب هذا السياق، ويعيد صياغة النص بأسلوب يحاكي روح الأصل دون التضحية بوضوح المعنى أو بجمالية التعبير.

كما تبين هذه الدراسة أيضا ، أن الترجمة الحرفية غير كافية لنقل الأدب العربي، وأن الاستعانة بالسياق، سواء من خلال التأويل أو عبر هوامش تفسيرية أو الاستناد إلى نصوص موازية، تمثّل أدوات أساسية لضمان جودة الترجمة. كما أن تحليل النماذج التطبيقية يُظهر أن التفاعل الذكي مع السياق يرفع من مستوى النص المترجم ويُقرّبه من القارئ الإنجليزي دون أن يقطع صلته بجذوره الأصلية.

وبناء على ما سبق، توصي الدراسة بضرورة تدريب المترجمين الأدبيين على الوعي بالسياقات المتعددة للنصوص، كما تُشجع على إنتاج ترجمات لا تكتفي بنقل المعنى، بل تُعيد خلق النص بروحه وفنيته في ثقافة جديدة.

لا يمكن أن تنجح الترجمة الأدبية إلا إذا أخذ المترجم السياق بمختلف مستوياته بعين الاعتبار، سواء كان لغويا أو ثقافيا أو تاريخيا أو نفسيا. فالسياق هو المفتاح لفهم المعاني العميقة والرموز والإيحاءات

التي تنطوي عليها النصوص الأدبية، وتجاهله يؤدي الى ترجمات سطحية تفقد النص روحه وجماليته. من هنا تبرز ضرورة أن يكون المترجم واعيا بالسياقات التي أنتجت النص، وأن يتعامل معها بمرونة وابداع، لضمان ترجمة تحافظ على المعنى والأثر معا.

## قائمة المراجع والمصادر

### المراجع باللغة العربية:


1. الجبوري، صالح. إشكالية الترجمة الأدبية. دار المدى، 2012.
2. صويلح، نزار. بلاغة السياق في النص الأدبي. المؤسسة العربية للدراسات، 2010.
3. الحاج حسن، فاطمة. فن الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق. دار كنوز المعرفة، 2017.
4. عبد الواحد، عبد السلام. الترجمة والمعنى. دار الكتاب الجديد، 2005.


### المراجع باللغة الإنجليزية:


1. Bassnett, Susan. Translation Studies. Routledge, 2013.
2. Venuti, Lawrence. The Translator’s Invisibility: A History of Translation. Routledge, 2008.
3. Baker, Mona (Ed.). Routledge Encyclopedia of Translation Studies. Routledge, 2009.
4. Hatim, Basil and Mason, Ian. Discourse and the Translator. Longman, 1990.

5. Lefevere, André. Translation, Rewriting, and the Manipulation of Literary Fame. Routledge, 1992.

## المصادر الإلكترونية وأكاديمية

- JSTOR: https://www.jstor.org/
- Google Scholar: https://scholar.google.com/
- ResearchGate: https://www.researchgate.net/